علي بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمه فحملت بمريم وهلك عمران
ررًا معتقا لخدمة بيت المقدس لا يدلي عليه ولا استخدمه ولا اشغله
النوع من النذر مشروعًا عندهم وروي انهم كانوا ينذرون هذا النذر
خير بين ان يفعل وبين ان لا يفعل وعن الشعبي محررًا مخلصًا للعبادة وما
غلمان وانما بنت الامر علي التقدير او طلبت ان ترزق ذكرا فلما وضعتها
ي وانما انث علي المعني لان ما بطنها كان انثى في علم الله او علي تاويل الحبلة
مة قالت ربّ اني وضعتها انثى فان قلت كيف جاز
م الضمير في وضعتها وهو كقولك وضعت الانثى انثى قلت الاصل
ا انث لتانيث الحال لان الحال وذو الحال كشي واحد كما انث الاسم في من
يث الخبر ونظيره قوله تعالى فان كانتا اثنتين واما علي تاويل الحبلة او
ن قلت فلم قالت اني وضعتها انثى وارادت الي هذا القول قلت
ا راته من خيبة رجائها وعكس تقديرها فتحزنت الي ربها لانها كانت ترجوا
كرا ولذلك نذرته محررًا للسدانه ولتكلمها بذلك علي وجه التحسر والتحزن
الله اعلم بما وضعت تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بقدر ما وهب لها
لله اعلم بالشي الذي وضعت وما علق به من عظايم الامور وان يجعله
لمين وهي جاهلة بذلك العلم منه شيا ولذلك تحسرت وفي قراءة ابن عباس
ضعت علي خطاب الله لها اي انك لا تعلمين قدر هذا الموهوب وما علم
وعلو قدره وقري وضعت بمعني ولعل لله فيه سرًا او حكمة ولعل هذا
كر تسلية لنفسها فان قلت فما معني في قوله وليس الذكر كالانثى
هو بيان لما في قوله والله اعلم من التعظيم للموضوع والرفع منه ومعناه
طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيهما للعهد فان قلت
له واني سميتها مريم قلت هو عطف علي اني وضعتها انثى
ن معترضان كقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم فان قلت لم ذكرت
ها قلت لان مريم في لغتهم العابدة فارادت بذلك التقرب والطلب
تي يكون فعلها مطابقا لاسمها وان يصدق فيها ظنها بها الا ترى
لا عادة لها ولولدها من الشيطان واغوايه واني اعيذها وذريتها
جيم وما يروي من الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان اياه الا
ه اعلم بصحته فان صح فان معناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوايه
انهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما لقوله لاغوينهم اجمعين
المخلصين واستهلاله صارخا من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه
يه ويقول هذا ممن اغويه ونحوه من التخييل قول ابن الرومي ⁂

⁂ لما تؤذن الدنيا به من صروفها ۔ يكون بكاء الطفل ساعة يولد ⁂

لمس والنخس كما يتوهم اهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس علي الناس ينخسهم لا
صراخا وعياطا مما يبلونا به من نخسه فتقبلها ربها فرضي بها في النذر
قبول حسن فيه وجهان احدهما ان يكون القبول اسم ما يقبل به الشي ⁂
ر ود لما يسعط به ويلد وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر في النذر ولم
ي في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولاده قبل ان تنشا وتصلح للسدانه
ة حين ولدت مريم لفتها في خرقة وحملتها الي المسجد ووضعتها عند الاحبار
وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيره
ها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤس
حبارهم وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي اختها فقالوا لا حتى نقترع
قوا وكانوا سبعة وعشرين الي نهر فالقوا فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريا
سبت اقلامهم فتكفلها والثاني ان يكون مصدرا علي تقدير حذف المضاف
بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول حسن وهو الاختصاص ويجوز ان يكون معني
قولك تعجله بمعني استعجله وتقضاه بمعني استقصاه وهو كثير في كلامهم من

استقبل

لامر اذا اخذ باوله وعنفوانه قال القطامي ⁂

وخير الامر ما استقبلت منه ۔ وليس بان تتبعه اتباعا ⁂

ومنه المثل خذ الامر بقوابله اي فاخذها من اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها
نباتا حسنا مجاز عن التربية الحسنة العايدة عليها بما يصلحها في جميع احوالها وقري وكفلها
زكريا بوزن وعملها وكفلها زكريا بتشديد الفا ونصب زكريا والفعل لله تعالى بمعني وضمها
اليه وجعله كافلا لها وضامنا لمصالحها ويؤيدها قراءة ابي واكفلها من قوله اكفلنيها وقرا مجاهد
فتقبلها ربها وانبتها وكفلها علي لفظ الامر في الافعال الثلاثه ونصب ربها تدعوا بذلك اي
فاقبلها يا ربها وربها واجعل زكريا كافلا لها قيل بني لها زكريا عليه السلام محرابا في المسجد اي
كلما دخل عليها زكريا المحراب
غرفة تصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في اشرف موضع
من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم تسمي المحاريب وروي انه كان لا يدخل عليها الا هو وحده
وكان اذا خرج غلق عليها سبعة ابواب وجد عندها رزقا كان رزقها ينزل عليها من الجنة
ولم ترضع ثديا قط فكان يجد عندها فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا ۔
قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الذي لا يشبه ارزاق الدنيا وهو آت في غير حينه
والابواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به اليك قالت هو من عند الله لا تستبعد قيل تكلمت و
هي صغيرة كما تكلم عيسى وهو في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه جاع في زمن قحط فاهدت
له فاطمه رضي الله عنها رغيفين وبضعة لحم اثرته بها فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت
عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فبهتت وعلمت انها نزلت من عند الله فقال صلى الله عليه وسلم اني
لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشا بغير حساب فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلك
شبيهة بسيدة نسا بني اسرايل ثم جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب والحسن والحسين
وجميع اهل بيته عليه حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت فاطمة علي جيرانها ان الله يرزق من يشا
من جملة كلام مريم عليها او من كلام رب العزة عز من قايل بغير حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلا
بغير محاسبة ومجازاة علي عمل بحسب الاستحقاق هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان حيث هو ۔
قاعد عند مريم في المحراب او في ذلك الوقت فقد يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما راي حال مريم
في كرامتها علي الله ومنزلتها رغب في ان يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنه في النجابة والكرامة
علي الله وان كانت عجوزا عاقرا فقد كانت امها كذلك وقيل لما راي الفاكهة في غير وقتها انتبه
علي جواز ولادة العاقر قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ذرية ولدا والذرية يقع علي
الواحد والجمع انك سميع الدعا مجيبه فنادته الملايكة وهو قايم يصلي في المحراب قري فناداه
الملايكة وقيل ناداه جبريل فانما قيل الملايكة علي قولهم فلان يركب الخيل ان الله يبشرك بيحيى
ان بالفتح علي بان الله وبالكسر علي ارادة القول او لان النداء نوع من القول وقري يبشرك ويبشرك من بشره
وابشره وبشرك بفتح البا من بشره ويحيى ان كان اعجميا وهو الظاهر فمنع صرفه للتعريف والعجمة كموسى
وعيسى وان كان عربيا فللتعريف كيعمر مصدقا بكلمة من الله مصدقا بعيسى مومنا به قيل هو اول
من امن به وسمي عيسى كلمة لانه لم يوجد الا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير سبب اخر وقيل
مصدقا بكلمة من الله مومنا بكتاب منه وسمي الكتاب كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا
الذي يسود قومه اي يفوقهم في الشرف وكان يحيى فايقا لقومه وفايقا للناس كلهم في انه لم يركب
سيئة قط ويا لها من سيادة وحصورا والحصور الذي لا يقرب النسا حصرا لنفسه اي منعا لها
من الشهوات وقيل هو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر قال الاخطل ⁂

وشارب مربح بالكاس نادمني ⁂ لا بالحصور ولا فيها بسوار ⁂

فاستعير لمن لا يدخل في اللعب واللهو وقد روي انه مر وهو طفل بصبيان فدعوه الي اللعب ۔
فقال لهم ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشيا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبيا ۔
او كاينا من جملة الصالحين كقوله وانه في الاخرة لمن الصالحين قال رب انى يكون لي غلام
استبعاد من حيث العادة كما قالت مريم وقد بلغني الكبر كقولهم ادركته السن العالية والمعني
اثر في الكبر واضعفني وكانت له تسع وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون سنة وامراتي
عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء كذلك اي يفعل الله ما يشا من الافعال العجيبة مثل ذلك
الفعل وهو خلق الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر وكذلك الله مبتدا وخبر اي علي نحو هذه
الصفة الله ويفعل ما يشا بيان له اي يفعل ما يريد من الافاعيل الخارقة للعادات قال رب

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1